

## الفصل الثالث

الاعتداءات على الحرمين الشريفين  
في العصر الحديث



تعرض الحرمان الشريفان فى العصر الحديث لاعتداءات متعددة بهدف النيل من مقدسات المسلمين ، واهانتهم فى دينهم . ولم تتوقف هذه المحاولات على النصارى بل شملت بعض من يدعون الاسلام ، والاسلام برىء منهم والأمثلة على ذلك متعددة نذكر منها :

١ - مؤازرة الصفويين للقوى البرتغالية المعادية للاسلام ، وتحالفهم معها خلال محاولتهم الاعتداء على مقدسات المسلمين وأوطانهم ، بهدف تطويق البلدان العربية واضعافها حتى يتمكنوا من تحقيق رغبتهم فى تحويل الحج من مكة الى مشهد هذا الى جانب دعوتهم لاعلان البراءة من المشركين خلال مسيرات وعدم اعطائهم لهذه الفريضة ما لها من قدسية بين اركان الاسلام .

٢ - محاولة البرتغاليين هدم الكعبة المشرفة ، ونبش قبر الرسول صلى الله عليه وسلم بهدف اهانة المسلمين فى مقدساتهم نتيجة لدوافع صليبية متعصبة مسرفة فى عدائها للمسلمين .

٣ - تعرض أمن الحرمين الشريفين لبعض الفتن فى

العصر العثماني خصوصا في فترة ضعف الدولة العثمانية ،  
وانشغالها عن حفظ أمن الحرمين وانتهاك مدافع الأتراك  
العثمانيين لحرمة الكعبة والمسجد الحرام أثناء ثورة الشريف  
حسين وخلال دفاع الأتراك عن وجودهم في مكة •

٤ — الشائعات التي روجها أعداء الدولة السعودية  
الأولى ، والحرب النفسية والفكرية التي شنوها ضدها ،  
واتهامها بمنع الحج الى بيت الله الحرام بهدف ابعاد المسلمين  
عنها والنيل من شأنها وتفنيد هذه الشائعات والرد عليها •

٥ — ظهور رأس الفتنة القرمطية خلال الحكم السعودي  
وتحمل المملكة العربية السعودية مسئولية حماية أمن الحرمين  
الشريقتين وضربها على يد كل من حاول تعكير صفو أمن  
الطائفين والقائمين في المسجد الحرام ومسجد الرسول الأمين  
ونجاحها في القضاء على محاولات الشرذمة انبغية التي حاولت  
ترويع أمن أطهر بقعة على الأرض وفيما يلي نعرض لهذه  
المحاولات :

## ١ — الصفويون والحرمان الشريفان :

قامت الدولة الصفوية في ايران في بداية القرن العاشر  
الهجري وأعلنت مذهبها الشيعي الجعفري على الرغم من أن

أغلبية سكان البلاد فى ذلك الوقت كانوا من السنة<sup>(١)</sup> .

وقد اتسم العصر الصفوى فى ايران بالاستبداد والقهر والتعصب الذى عانى منه أهل السنة فضلا عن أن الصفويين لم يترددوا فى مؤازرة القوى المعادية للمسلمين فى ذلك الوقت بدلا من مسانقتها والوقوف بجانبها أمام القوى النصرانية التى تخطط للالتفاف حول العالم الاسلامى والسيطرة عليه بل تصالفت معهم ، وخطبت ودهم مما أعطى الفرصة لأعداء الاسلام وجعلهم يستغلون هذا الموقف متبعين فى ذلك مبدأ « فرق تسد » بين المسلمين وأبرز الأمثلة على ذلك قيام الصفويين بخطب ود البرتغاليين أثناء حصارهم للموانى العربية وسواحل البحر الأحمر والخليج العربى خصوصا وأن الغاية توحدت بينهما للقضاء على الأساطيل العربية ، واحتلال بلاد العرب ، والتخلص من منافستهم<sup>(٢)</sup> .

وتبعاً لذلك فقد حدثت العديد من المراسلات بين القائد البرتغالى « البوكيرك » والشاه « اسماعيل الصفوى » والتى

---

(١) فهى هويدى : ايران من الداخل ، القاهرة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ص ٥٨ .

(٢) امين سميد : الخليج العربى فى تاريخه السياسى ونهضته الحديثة ، بيروت دار الكاتب العربى ص ٣٠ .

يتضح منها رغبة الطرفين فى مساندة الآخر ضد أبناء الأمة الإسلامية ، ومن ذلك نذكر ما ورد فى رسالة البوكيرك الى الشاه حتى تتضح المؤامرة .

أرسل البوكيرك مبعوثا برسالة الى الشاه يقول فيها :  
« ... واذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو تهاجم مكة ، فستجدنى بجانبك فى البحر الأحمر أمام جدة أو فى عدن أو فى البحرين أو فى القطيف أو فى البصرة ... » (٣) .

يضاف الى ذلك أن الصفويين ساعدوا قوى الاستعمار العالمى فى وقف التوسع العثمانى تجاه أوروبا ، انتقاما لهزيمتهم أمام السلطان سليم الأول العثمانى ، كما بعث الشاه اسماعيل الصفوى برسله الى أوروبا للتفاوض مع بعض ملوك الفرنج بشأن معاونته ضد السلطان الغورى فى مصر (٤) نظير

---

(٣) بدر الدين الحوضى : دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ج ١ ، الكويت ، منشورات ذات السلاسل الطبعة الأولى ١٩٧٨ ص ١٨ .

(٤) محمد بن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ج ٤ — تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م ص ٢٠٥ .

تقسيم دولته بينهما على أن تكون مصر من نصيبهم ويستحوذ هو على بلاد الشام<sup>(٥)</sup> .

ولنا أن نتساءل عن الأسباب التي دفعت الصفويين الى هذا التحالف المشين مع البرتغاليين وضد الاسلام الذي ينتسبون اليه .

الواقع أنه بعد هزيمة الشاه اسماعيل الصفوى فى معركة جالديران ١٥١٤م / ٩٢٠هـ / حاول الصفويون رد اعتبارهم بالتحالف مع البرتغاليين لمساعدتهم ضد العثمانيين ، وانتهى الأمر بعقد اتفاقية بين الطرفين بهدف أن تتحد الدولتان ضد الدولة العثمانية وأن يقوم البرتغاليون بامداد الصفويين بالسفن الحربية فى حملتهم على البحرين والقطيف فى مقابل أن يتنازلوا للبرتغاليين عن ميناء جوادر على ساحل بلوخرستان، وعن جزيرة هرمز وتصبح تابعة للبرتغال<sup>(٦)</sup> .

كل ذلك أثقل الدولة العثمانية ، وجعلها تعد العدة لمواجهة الموقف ، والى جانب ذلك حاول الصفويون نشر المذهب الشيعى

---

(٥) عبد العزيز نوار : الشعوب الاسلامية ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٧٢ ص ٧١ .

(٦) بديع جمعه وآخر : تاريخ الصفويين وحضارتهم ح ١ ص ٩٧ .

فى منطقة الأناضول والولايات العربية فى آسيا وافريقية ،  
مما جعل الدولة العثمانية — بصفتها حامية المذهب السنى —  
تقف بالمرصاد لهذه المحاولات حتى نجحت فى حصر المذهب  
الشيعى فى فارس واستولت على الأجزاء الغربية من ايران ،  
هذا الى جانب عدم سماحها بتسرب المذهب الشيعى الى  
الأقاليم العربية التى دخلت تحت سيادتها ، وعلى الرغم من  
ذلك فقد اجتهد الصفويون فى تحويل الحج من مكة الى مشهد  
فسار عباس الصفوى من أصفهان الى مشهد مشيا على  
الأقدام حيث يرقد الامام على الرضا<sup>(٩)</sup> وهو الامام الثامن  
عند الشيعة الاثنى عشرية<sup>(١٠)</sup> . مما أعاد الى الأذهان سيرة  
الحاكم بأمر الله العبيدى ، والملك الرحيم الحاكم البيويهى •  
ومؤرخو الشيعة عندما يتحدثون اليوم عن الصفويين

---

(٧) احمد محمود الساداتى : رضاه شاه بهلوى — نهضة  
ايران الحديثة ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩ م  
ص ٨ .

(٨) عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية  
مفترى عليها ، د ٢ ، القاهرة ، الانجلو المصرية ١٩٨٠  
ص ٩٦٤ — ٩٦٥ .

(٩) ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن  
على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب .

(١٠) محمود شاكر : ايران ، المكتب الإسلامى ١٣٩٥ هـ

ص ٥٣ .

وعن عباس الصفوى لا يأتون بأدلة على أنه لم يجول الناس من الحج الى مشهد بدلا من مكة وانما يقولون « أن ظلم الدولة العثمانية كان سببا فى اقدمه على هذا العمل ، وفى حجة الى قبر على الرضا فى مشهد دليل على تعظيمه وحبه للعرب<sup>(١١)</sup> وان القضية — كما يزعمون سياسية ، وليست عقائدية وهذا افتراء كبير ومراوغة واضحة خصوصا وأن الصفويين لم يعطوا للبيت الحرام المكانة اللائقة به ، ولم يعطوا فريضة الحج مالها من شأن بين أركان الدين الاسلامى فأوضح الشاه اسماعيل الصفوى فى رسالة له الى « شببىك خان » زعيم الازبك أن زيارة امام من أئمة الشيعة فى قبره تساوى سبعين حجة نافلة كما وصل هذا الشاه الى أبعد من ذلك عندما أعلن بأن حج أهل السنة باطل وان للشيعة وحدهم الحق فى الحج ، يضاف الى ذلك أنه لم يهتم بتأمين طرق قوافل الحج القادمة من آسيا عبر ايران والعراق بل كان يشجع القبائل الموالية له على قطع الطريق ، وسلب أموال الحجاج والاعتداء على أرواحهم وأعراضهم<sup>(١٢)</sup> .

---

(١١) عبد اله الفريب : وجاء دور الجوس ، القاهرة ،

دار الجيل للطباعة ١٩٨١ ص ٨٢ .

(١٢) قدسية الحرمين الشريفين ، مقال بعنوان الاعتداءات

الصفوية على الحرم المكى ص ٥٣ — ٥٤ .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل استحدث علماء الشيعة العديد من التغيرات العقائدية فى فريضة الحج فأخرجوا من السور والآيات القرآنية والتفاسير المختلفة معان لا تتفق وروح الاسلام ، ومن هنا جاء خطر دعوتهم على العامة وأهم هذه الأمور هى فتوى علماء الشيعة الصفويين بأن من شروط الحج اعلان البراءة من المشركين من خلال مسيرات (١٣) اقتداء بسيرة الامام على بن أبى طالب عندما أمره الرسول صلى الله عليه وسلم فى العام التاسع من الهجرة بقراءة بيان البراءة على الناس « وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله » (١٤) •

والحقيقة أن بيان البراءة الذى أصدره النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن الهدف منه سوى نبذ العهد بين نبى الاسلام وبعض القبائل بقصد جعل مكة وحرمتها مكانا اسلاميا خالصا لا يجوز أن يدخله مشرك ، واثبات أن الحج أصبح حجا اسلاميا خالصا بعد أن برئت الكعبة من الأصنام ولذلك

---

(١٣) قدسية الحرمين الشريفين : تحت عنوان الاعتداءات

الصفوية على الحرم المكى ص ٥٦ •

(١٤) التوبة : الآية ( ٣ ) •

فلأ يجب أن يحج إليها مشرك ، وألا يقرب المسجد الحرام<sup>(١٥)</sup> .

والسؤال المطروح هو : هل هناك حاجة الى اعلان البراءة من المشركين بعد أن طهرت مكة وما حولها منهم ، ولم يعد بها مشرك واحد وأصبحت خالصة للمسلمين لا يدخلها أحد غيرهم .

المواقع انه ليس هناك مكان لاعلان البراءة وشغل المسلمين بما ليس فى دينهم ، ومن مناسك وشعائر حجهم بل يجب أن يتفرغوا لأداء المناسك والشعائر خالصة لله كما شرعه المولى عز وجل ومع ذلك فقد حاول الايرانيون الادعاء بأن البراءة ينبغي أن تعلن من خلال مسيرات وذلك لترويع أمن الحجيج ، واستحداث مايتنافى مع قدسية فريضة الحج ، وهذه بدعة ابتدعت لأغراض سياسية وهكذا يتضح مدى خطورة ما خطط له الصفويون من أهداف عدوانية ضد الاسلام ، ومقدسات المسلمين مما أدى فى نهاية الأمر الى تطور الأوضاع فى العالم الاسلامى فى غير صالح المسلمين ، فبدلا من أن يكون بأس المسلمين على عدوهم أصبح بأسهم بينهم شديدا ،

---

(١٥) احمد الشريف : مكة والمدينة فى الجاهلية وعهد الرسول ، القاهرة دار الفكر العربى ، الطبعة الثانية ص٥٣٦ .

بواستغل أعداء الاسلام هذه الفرصة وبدأوا فى مناصرة فريق من المسلمين على آخر بهدف زيادة اشعال الفرقة ، والقضاء على أى فرصة لجمع الشمل بين أبناء الأمة الاسلامية .

## ٢ — البرتغاليون والحرمن الشريفان :

بعد اندحار محاولات الصليبيين فى السيطرة على الحجاز والهجوم على مكة المكرمة ، عاود البرتغاليون نشاطهم حول شبه الجزيرة العربية ، وركزوا اهتمامهم نحو طريق البحر الأحمر الذى يوصل الى الأماكن الاسلامية المقدسة التى ترنو أنظار البرتغاليين اليها لتحقيق أهداف صليبية<sup>(١٦)</sup> فشددوا قبضتهم عليه ، وحاولوا احكام الخناق على المسلمين ، والقضاء عليهم فمنعوا سفنهم الذاهبة الى جزيرة العرب ، وتعرضوا لحجاج بيت الله الحرام ولم يسمحوا لهم بالسفر الى مكة<sup>(١٧)</sup> واضرموا النيران فى سفنهم ، والأمثلة على ذلك متعددة نذكر منها أن القائد البرتغالى « فاسكودى جاما » ، تعقب سفينة عربية عائدة من مكة المكرمة ، واستطاع أسرها

---

(١٦) بدر الدين الخصوصى : المرجع السابق ص ١٩ .

(١٧) عيد العزيز المنقاوى : تاريخ ظهور الاسلام فى ساحل ملبيار من خلال مخطوط المجاهدين فى بعض اخبار البرتغاليين ، بحث التى فى ندوة راس الخيمة التاريخية الثالثة ، شعبان

واسئولى على ما بها من بضائع ، ومنع اخراج أى راكب منها  
ثم أصدر أوامره باشعال النار فيها (١٨) .

والى جانب ذلك ، أرسل البرتغاليون جواسيسهم فى  
قوافل الحج المتجهة من المغرب الى الحجاز عبر مصر حتى  
يتمكنوا من جمع المعلومات عن القوى الاسلامية وأوضاعها  
الداخلية وبعدها وضعوا مخططا صليبيا خطيرا للغاية تمثل فى  
سيطرتهم على البحر الأحمر وفى استيلائهم على جدة ، ثم  
الزحف منها الى مكة المكرمة لهدم الكعبة الشريفة (١٩) ، ثم  
مواصلة الزحف الى المدينة المنورة ننبش قبر الرسول صلى  
الله عليه وسلم ، ومواصلة الزحف بعد ذلك الى تبوك وصولا  
الى بيت المقدس حيث المسجد الأقصى ، وقبة الصخرة (٢٠)  
ولكن ارادة الله حطمت هذه الخطط الخبيثة وكشفتها عندما

---

(١٨) انظر : بانىكار : أسيا والسيطرة الغربية

ص ٤٠ — ٤١ .

(١٩) يؤكد ذلك ما ذكره القائد البرتغالى البوكيرك فى احدى  
رسائله للملك عمانوئيل بقوله : « .. يكون من السهل تجهيز ٥٠٠  
فارس برتغالى بمعداتهم للنزول فى جدة ، ومن هناك ينتقلون الى  
مكة وهى رحلة يوم ليجعلوها رمادا » .

انظر مصطفى رمضان : العالم الاسلامى فى التاريخ الحديث

والمعاصر ص ٨٤ .

(٢٠) الثناوى : المرجع السابق ج ٢ ص ٦٩٨ .

ارتاب الشريف بركات أمير مكة المكرمة فى ثلاثة أشخاص تسللوا الى مكة المكرمة فى ملابس العثمانيين ، وكانوا يحومون حول المسجد الحرام متظاهرين بأنهم من المسلمين ويتكلمون التركية والعربية • فلما قبض عليهم تبين انهم من الأفرنج (٢١) وباستجوابهم اتضح أنهم جواسيس برتغاليون بعثت بهم سلطات لشبونة للعمل كأدلاء للجيش البرتغالى الصليبي عند دخوله مكة • وقد وضعهم الشريف فى الحديد ، وبعث بهم الى السلطان الغورى فى مصر (٢٢) ، وكان ذلك فى نهاية دولة المماليك وقبل وصول العثمانيين الى البحر الأحمر •

وبعد نجاح العثمانيين فى هزيمة المماليك فى الشام ومصر فى معركة مرج دابق والريدانية فى عامى ٩٢٢ ، ٩٢٣ هـ ، وضم بلاد الحجاز سلميا الى الدولة العثمانية استطاع العثمانيون بعد محاولات مستميتة من ابعاد البرتغاليين عن البحر الأحمر ، وتأمينه أمام الغزو البرتغالى ، وجعله طريقا بحريا للسفن الاسلامية فقط ، بحيث أصبح محرما على السفن غير الاسلامية تجاوز موقع ميناء « المخا » فى اليمن بحجة أن هذا البحر يطل على الأماكن الاسلامية المقدسة فى

---

(٢١) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور د ٤

ص ١٦١ •

(٢٢) الشناوى : المرجع السابق د ٢ ص ٦٩٨ •

الحجاز<sup>(٢٣)</sup> ، كما استطاع العثمانيون بعد ذلك الاستيلاء على « سواكن ومصوع » ثم التحالف مع الحبشة على أساس اغلاق الموانئ الحبشية في وجه البرتغاليين •

وهكذا فشلت محاولات البرتغاليين الصليبية في تحرشاتها ضد الحرمين الشريفين ، ولم تنجح كسابقاتها ، وحفظ الله حرمة وحرم رسوله الأمين •

### ٣ — العثمانيون والحرمان الشريفان :

تولى العثمانيون حماية الحرمين في عام ٩٢٣هـ بعد أن أعلن الشريف بركات أمير مكة المكرمة قبوله دخول الحجاز تحت السيادة العثمانية ، وارساله مع ابنه « ابونمي » مفاتيح الكعبة الشريفة وبعض الآثار النبوية الى السلطان سليم بالقاهرة بعد فتحه لمصر ، ونتيجة لذلك تم دخول الحجاز دخولا تلقائيا وسلميا تحت السيادة العثمانية ويبرز الطابع الديني في اهتمام الدولة العثمانية باقليم الحجاز الذي أضفت تبعيته اليها مركزا دينيا مرموقا في جميع أنحاء العالم الاسلامي على أساس أنه يضم أهم الأماكن الاسلامية المقدسة ، وقيامها بالاشراف على قوافل الحج وتيسير أمور الحج

---

(٢٣) الشناوى : المرجع السابق د ١ ص ١٨٦ •

أمام الراغبين فيه وقيامها بالاهتمام بالطرق وحفر الآبار وإقامة المخافر على الطرق الموصلة الى مكة<sup>(٢٤)</sup> ، هذا الى جانب قيام السلطان سليم باقرار عدة امتيازات لاقليم الحجاز وهو لا يزال بالقاهرة ، وقد سار على نهجه سلاطين العثمانيين الذين تربعوا على عرش الدولة من بعده ، وعملوا على دعم هذه الامتيازات التي كان منها الاعفاء الضريبي ، فكان الحجاز لا يقدم جزية سنوية للدولة بل كان يتلقى اعتمادات مالية ضخمة كل عام ، يضاف الى ذلك أن أهل الحجاز تمتعوا بالاعفاء من الخدمة العسكرية .

والى جانب ذلك اهتم سلاطين الدولة العثمانية بابرار لقبين دينيين من ألقابهم العديدة هما لقب « حامى حرمى الحرمين الشريفين » و « خادم الحرمين الشريفين » وذلك تأكيدا للزعامة الدينية للدولة العثمانية على العالم الاسلامى<sup>(٢٥)</sup> .

كما اهتم السلاطين العثمانيون بعمارة الحرمين الشريفين.

---

(٢٤) مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين مقال للدكتور الصفاى المرسي تحت عنوان « قوافل الحج فى الدولة العثمانية » ص ٦٣ — ٦٤ .

(٢٥) الشناوى : المرجع السابق ح ١ ص ٦٤ — ٦٦ ، ولتفاصيل ذلك انظر محمد جميل بيهم : فلسفة التاريخ العثمانى ح ١ بيروت ، دار صادر ١٣٣٤هـ / ١٩٣٥م ص ١٣٤ .

والقيام بعمل بعض الاصلاحات والترميمات فيها ففى عام ٩٦٠ هـ غير السلطان سليمان القانونى سقف الكعبة ، وفى عام ٩٧٩ هـ أمر السلطان سليم خان الثانى ببناء العديد من القباب ، وتجديد ابنية المسجد الحرام تجديدا كاملا<sup>(٢٦)</sup> ، كما اهتم السلطان أحمد بترميم الكعبة ، وفى عام ١٠٣٩ هـ أمر السلطان مراد باعادة بناء الكعبة وذلك أثر حدوث سيل كبير أصاب مكة ودخل المسجد الحرام وانهالت مياه الأمطار الى داخل الكعبة<sup>(٢٧)</sup> ، فأرسل السلطان مراد المهندسين والعمال لتشييد ما تصدع من أجزاء الكعبة واستمر العمل فى ذلك ستة شهور<sup>(٢٨)</sup> .

يضاف الى ذلك ان السلطان عبد الحميد الثانى أمر فى عام ١٣١٤ هـ بتعمير المسجد الحرام ، كما قام بذلك أيضا السلطان محمد رشاد فى عام ١٣٢٧ هـ<sup>(٢٩)</sup> حتى بلغ ما أنفقته

---

(٢٦) السيد أبو الفضل : مكة فى عصر ما قبل الاسلام ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ ص ١٢٤ .

(٢٧) محمود الشرقاوى : مكة المكرمة ص ١٥٦ ، وانظر أيضا وتموت الفتنة ص ٢٥ — ٢٦ .

(٢٨) الخربوطلى : تاريخ الكعبة ص ١٧٢ .

(٢٩) سيد عبد المجيد : أشهر المساجد فى الاسلام ج ١ ،

جدة ١٤٠٠ هـ ص ٢٦ — ٢٩ .

العثمانيون على العمائر في المسجد الحرام ما يقارب المئة  
ألف جنيه عثمانى (٣٠) .

أما عن المسجد النبوي الشريف فقد اهتم العثمانيون  
بعمارته وأبرز الأدلة على ذلك ما يحمله المسجد حتى الآن من  
آثار تمثل فن العمارة العثمانية (٣١) وإلى جانب ذلك فإنه  
انطلاقاً من ادراك العثمانيين لأهمية ولاية الحجاز ، وتيسيراً  
لأداء فريضة الحج انبثقت فكرة مشروع سكة حديد الحجاز  
لازالة ما كان يواجهه الحجاج من صعوبات كثيرة في ذهابهم  
وايابهم (٣٢) .

ومع ان الحرمين الشريفين في ظل الحكم العثماني  
تمتعا بالهدوء والامن لفترة ليست بالقصيرة فان ذلك لم  
يمنع من حدوث بعض الفتن التي عكرت الامن وروعت  
الحجيج ومن ذلك نذكر :

- 
- (٣٠) أحمد السباعي : تاريخ مكة ح ٢ ، مكة المكرمة ،  
نادى مكة الثنائى ، الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ ص ٤٧٧ .  
(٣١) لتفاصيل ذلك انظر : صالح لمي : المدينة المنورة  
تطورها العمرانى وتراثها المعمارى ، بيروت ، دار النهضة العربية  
١٩٨١ ص ٧٥ وما بعدها .  
(٣٢) أحمد الشوابكة : حركة الجامعة الاسلامية ، الأردن ،  
الزرقاء ، مكتبة المنار ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ص ٥ .

١ — فى عام ٩٥٨ هـ حدثت بعض الخلافات بين محمود باشا أمير الحج المصرى ، ووالى مكة أبو نمى ووصل بهما الامر الى درجة الاحتكاك المسلح وقيام أمير الحج المصرى بالدعوة الى عزل شريف مكة ، مما أدى الى هياج الاعراب ومهاجمتهم للحجيج فى « منى » ، وعودة معظم الحجاج دون أن يؤدوا شعائر الحج (٣٣) .

٢ — فى رمضان ١٠٨١ هـ هاجم رجل فارسى خطيب المسجد الحرام وهو يخطب الجمعة مستلا سيفه يريد قتله وهو يصيح بالفارسية انه المهدي المنتظر ، فحال المصلون دونه ، وتكاثروا عليه ، وأوسعوه ضربا حتى وقع مغشيا عليه ثم سحبوه حتى انتهوا به الى ناحية فى المعلاة فأوقدوا فيه النار وأحرقوه (٣٤) .

٣ — فى شوال ١٠٨٨ هـ اتهم الناس بعض الحجاج الشيعة بتلطيخ الكعبة وتلويتها بالقاذورات ، ونتيجة لذلك حدثت مصادمات داخل الحرم بين الاتراك المجاورين والحجاج وبين بعض الشيعة ، وقتل بعض الأشخاص رميا

---

(٣٣) وتموت الفتنة ص ٤١ .

(٣٤) السباعى : المرجع السابق ص ٣٧٧ .

بالحجارة وضربا بالسيوف ، كما اخرج الاتراك الحجاج الشيعة الى باب السلام وقتلوا العديدين منهم (٣٥) .

٤ — فى عام ١٢٠٣ هـ وبينما كان الشيخ عبد السلام الحرشى خطيب المسجد الحرام يخطب فوق المنبر تعرض له حاج من البنغال وضربه بسكين أخرج بها أمعاءه فسقط ميتا وعندئذ ثار المصلون فى ضجة عظيمة ثم مالبت أن تقدم أحد العلماء فأتم الخطبة وأقيمت الصلاة وهدأ الاضطراب ، وسيق الجانى الى حيث حكم عليه بالاعدام شنقا (٣٦) .

٣ — وفى عام ١٢٠٤ هـ حدث نزاع بين الشريف غالب بن مساعد شريف مكة واخيه الشريف سرور ، وتطور الامر الى قيام بعض الغلمان التابعين لابن الشريف سرور باقتحام المسجد الحرام بينادقهم واطلاقهم النيران من داخله ، ونظرا لتفاقم الموقف اعتصم الناس فى بيوتهم

---

(٣٥) السباعى : المرجع السابق ص ٢٨٤ .  
ويرى دحلان أن الكعبة لم تلوث بالقاذورات وإنما بنوع من أنواع الخضروات عجن بعدس وادهان معفونات فصارت كريهة ، انظر خلاصة الكلام ص ٩٧ .

(٣٦) زينى دحلان : المرجع السابق ص ٢٢٦ تحت عنوان « ذكر قتل الخطيب » والسباعى : تاريخ مكة ص ٤٤٩ .

ووجد الشريف غالب بعض جنده لتطهير المسجد الحرام من معارضيه فخرجوا من المسجد ، ودارت الحرب بين الطرفين وانطلقت الطلقات النارية حول المسجد مدة أربعة أيام بلياليها ، وانقطعت الصلوات الخمس فى المسجد الحرام ، وتوقف الطواف به تماما ، وانتهى الامر بتملك الشريف غالب لزمَام الامور (٣٧)

وخلال تلك الفترة وبالتحديد فى عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م تزايدت بوادر المخاطر على الحرمين الشريفين حيث جاءت الحملة الفرنسية على مصر وبات خطرهما يهدد منطقة الحجاز، مما جعل الشريف غالب يرسل الى بونابرت يسأله ويصالحه حتى يأمن شره ، ويبعد ضرره (٣٨) .

ومع ان بونابرت حاول ازالة مخاوف شريف مكة كما حاول توطيد علاقته معه (٣٩) ، ونفى الشائعات التى تقول انه يريد القضاء على الدين المحمدي وارغام المسلمين

---

(٣٧) وتموت الفتنة ص ٤٢ .

(٣٨) سيد مصطفى سالم : نصوص يمنية عن الحملة

الفرنسية على مصر القاهرة ١٩٧٥ ص ١٢٨ .

(٣٩) عن كتابات بونابرت الى شريف مكة انظر محمد فؤاد

شكري : الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر ،

القاهرة ، دار الفكر العربى ، ص ٩٩ .

على اعتناق المسيحية فان المخاوف من ضرره على انحرمين  
ظلت مستمرة خصوصا بعد أن قام جنوده بدخول الأزهر  
بخيولهم وحطموا قناديله وقتلوا المصلين ، وجعلوا منه  
اصطبلا لخيولهم يضاف الى ذلك أن أعداء الاسلام بعد  
استيلائهم على العديد من بلدان العالم الاسلامى أخذوا  
يتنبهون لاهمية الدور الناتج عن أداء فريضة الحج .  
نظرا لاجتماع أكبر عدد من مسلمى العالم فى مكة  
المكرمة ومدى تأثير ذلك على مصالحهم الاستعمارية .  
فبدأوا فى الكيد للمسلمين ، وحاولوا وضع العقبات  
أمام تأديتهم لفريضة الحج ، وابرز الامثلة على ذلك محاولة  
الانجليز تعطيل قوافل الحج أو التقليل من عدد المشاركين  
فيها على الاقل باسم الاحتياطات الصحية تارة ، وبرفع  
الضرائب على المشاركين فى الحج تارة أخرى . وتعطيل  
السلطات الفرنسية فى شمال افريقيا لقوافل الحج فى  
اعوام ١٨٩٩م ، ١٩٠٠م ، ١٩٠١م ، وقيام روسيا بمنع  
رعايا المسلمين فى عام ١٩٠٢م من أداء فريضة الحج (٥٠) .

والى جانب هذه الاحداث فلم يسلم الحجيج فى  
العصر العثمانى من اعتداءات العربان عليهم نتيجة لاختلال

---

(٤٠) أحمد الشوابكة : حركة الجامعة الاسلامية ، الزرقاء ،

الأردن ، مكتبة المنار ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ص ١٨٠ .

الامن هذا بالاضافة الى وعورة الطرق ، وقلّة الماء وصعوبة وصول الزاد لدرجة ان الحجاج اذا خرجوا من بلادهم للحج كان أهاليهم يعدونهم فى عداد المفقودين ، فكثيرا ما كانت الام تفقد ولدها ، والزوجة زوجها ، والولد أمه ، والزوج زوجته ، والغنى ماله ، والفقر ثيابه ، ويؤكد ذلك المثل الذى كان يتردد على افواه الناس فى ذلك الوقت « الذهاب الى الحج مفقود والعائد مولود » •

وقد نظم أمير الشعراء أحمد شوقى قصيدة صور فيها ما كان الحجاج يعانون من تصدى العربان لهم ، والمظالم التى مارسها قطاع طريق الحجاج • وقد وجه شوقى قصيدته الى السلطان عبد الحميد • وقال فيها :

ضج الحجاز وضج البيت والحرم  
واستمرخت ربها فى مكة الامم

قد مسها فى حماك الضر فاقض لها  
خليفة الله أنت السيد الحكم

أهين فيها ضيوف الله واضطهدوا  
ان أنت لم تنتقم فالله منتقم

أفى الضحى وعيون الجنـد ناظرة  
تسبى النساء ويؤذى الـاهل والحشم

ويسفك الدم فى أرض مقدسة  
وتستباح بها الاعراض والحرم

\*\*\*

خليفة الله شكوى المسلمين  
رقت لله .. هل ترقى لك الكلم ؟

ونتيجة لذلك علا ضجيج المسلمين بالثكوى الى  
السلطان العثمانى يطالبونه بارسال القوات على طريق  
الحج كل عام لحفظ أمن الحجيج من عبث العابثين ، وظلم  
الظالمين ، وحتى لا ينقض عليهم الاعراب سلبا ونهبها  
وقتلا ، ويسومونهم سوء العذاب (٤١) ..

على الرغم من أن أبرز مهام الدولة العثمانية كانت  
تقتضى تأمين المحافظة على أمن الحجيج ، وتأمين طرق  
الحج ، فان العثمانيين فى أواخر عهدهم عجزوا فى كثير  
من الاحيان عن الاضطلاع بهذه المهام .

واستمرت الامور على هذا المنوال حتى قامت ثورة  
الشريف حسين بن على ضد الاتراك فى ٩ شعبان ١٣٣٤هـ

---

(٤١) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين او الرحلات الحجازية  
والحج ومشاعره الدينية ، المجلد الثانى ، القاهرة  
ص ٧٧ — ٧٨ .

٥ يونيو ١٩١٦م وبدأ رجاله فى حصار الجنود العثمانيين بمكة بهدف اخراجهم منها ، وخلال دفاع الاتراك عن مواقعهم بدأوا فى ضرب مكة من قلعة « أجياد » بالمدافع فاشعلوا النيران فى عدة مساكن ، كما أصيب البيت العتيق بقنبلتين من قنابل مدافعهم فوقعت أحدهما فوق الحجر الاسود بنحو ذراع ونصف والثانية تبعد عنه بمقدار ثلاثة أذرع ، والتهدت النيران فى أستار البيت ، ونتيجة لذلك هرع ألوف المسلمين لاطفاء هذه النيران ، وفتح باب البيت العتيق وصعد الاهالى الى سطحه حتى يتمكنوا من اطفاء اللهب ، وما أن انطفأت النيران حتى القى الاتراك بقنبلة ثالثة بالقرب من مقام ابراهيم (٤٢) .

وبذلك انتهكت مداخ الاتراك حرمة الكعبة والمسجد الحرام مما أساء لموقفهم أمام المسلمين ، وجعل العالم الاسلامى ينقم عليهم ويؤيد ثورة الشريف حسين ضدهم (٤٣) .

---

(٤٢) أحمد عبد الغفور عطار : الكعبة ص ١١٥ — ١١٦ .

(٤٣) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة المجلد الأول

مكة المكرمة ، الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ص ٥٤٥ .

وعلى الرغم من استهجاننا لما حدث ، فمن المعتقد أن الجنود الأتراك اخطأوا المرمى ، ولم يقصدوا إصابة الكعبة ، وكيف لا وهم مسلمون ويتجهون فى صلواتهم الخمسة إليها .

ومما سبق يتضح أن العثمانيين اهتموا خلال فترة قوتهم بأمور الحجاز ، والاشراف على قوافل الحج التى كانت تخرج من كافة انحاء العالم الاسلامى الى الاراضى المقدسة أما فى الفترة الاخيرة من حكمهم فقد أهملوا شئون الحجيج لدرجة أن الحجيج كانوا لا يأتون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم من شرور العابثين قطاع الطرق .

### **الدولة السعودية الأولى والحرمان الشريفان :**

بعد أن اشتدت شوكة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأوجدت فزعا لدى معارضيها وحاولوا مناهضتها والاساءة اليها فشنوا عليها حربا نفسية وفكرية لاهوادة فيها بهدف ابعاد المسلمين عنها ، وايغار صدورهم ضدها فذكروا أن اتباع الدعوة بعد وصولهم الى مكة روعوا الحجيج ، وأنهم عطلوا سبل الحج الى الحرمين الشريفين ،

وانه من الواجب التخلص من هذه الدعوة استتقاذاً للاماكن المقدسة من سيطرتهم<sup>(٤٤)</sup> .

والحقيقة غير ذلك ، والصحيح هو أن الأمير سعود ابن عبد العزيز عندما تمكن من دخول مكة في عام ١٢١٧ هـ انتظر حتى قضى الحجاج مناسكهم وعادوا الى بلادهم وبعدها دخل مكة محرماً ومعه جنده في الثامن من محرم ١٢١٨ هـ وهم راغعون أصواتهم عالياً بالتلبية والتكبير والتهليل ، خافضين رؤوسهم من خشية الله . ثم اجتمع الامير سعود مع الناس بعد ذلك في الحرم ودعاهم الى التوحيد<sup>(٤٥)</sup> .

يضاف الى ذلك ان اتباع الدعوة لم يمنعوا أحداً من الحج الا اذا كان مخالفاً للطرق الشرعية والتعاليم

---

(٤٤) مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، المجلد الأول رجب ١٤٠٩ هـ مقال للدكتور عبد المنعم الجميى بعنوان « دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابات المؤرخ المصرى عبد الرحمن الجبرتى » .

(٤٥) حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد عبد الوهاب ، بيروت ص ٣٧٦ — ٣٧٧ .

الاسلامية الصحيحة ، وقد أكد ذلك المؤرخ المصرى عبد الرحمن الجبرتى بقوله « والحال ليس كذلك فانه لم يمنع أحدا يأتى للحج على الطريقة المشروعة وانما يمنع من يأتى بخلاف ذلك من البدع التى لا يجيزها الشرع مثل المحمل والطبل الزمر وحمل الأسلحة » وضرب مثلا بالحجاج المغاربة الذين اتبعوا الطرق الشرعية أثناء الحج فلم يعترضهم أحد فقال « حجوا وقضوا مناسكهم دون أن يعترض لهم أحد بشئ » (٤٦) .

كما أوضح الجبرتى أن اتباع الدعوة لم يمنعوا قوافل الحجيج التى يتبع أصحابها البدع والطبل والزمر فجأة<sup>(٤٧)</sup> ، بل أعطوا لأصحابها الفرصة ، ونصحوهم بنبذ هذه العادات داخل الاماكن المقدسة فى المرات القادمة

---

(٤٦) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار د ٤ ص ٩٠ تحت عنوان « واستهل شهر شوال بيوم الأحد سنة ١٢٢٣ هـ »

(٤٧) أكد ذلك المؤرخ الأمريكى لوثرروب ستودارد موضحا ان ابن سعود لم يمنع قافلة الحج الشامى بل طلب من أميرها عبد الله باشا والى الشام أن يدخل الى مكة ، ويقضى مناسك الحج هو وأصحابه .

انظر : حاضر العالم الاسلامى د ٤ — ترجمة عجاج نويهض

فذكر في خلال حديثه عن المحمل المصرى وما يصحبه من طبل وزمر أن اتباع الدعوة قالوا للمسئولين عن المحمل « لا تفعلوا ذلك ولا تاتوا به بعد هذه المرة » وحذروهم من تكرار ذلك (٤٧) .

ونظرا لتكرار هذه المخالفات فى قافلة الحج الشامى ومخالفة اصحابها للشروط التى اشترطها عليهم اتباع الدعوة واصرارهم على استعمال الطبل والزمر والاسلحة فقد رد اتباع الدعوة على ذلك بأنهم أرسلوا لأمير هذه القافلة يقولون له « لا تأت الا على الشروط التى شرطناها عليك فى العام الماضى » ولما سمع بذلك رجع بالقافلة من غير حج لاصراره على اتباع الطريقة التى تتعارض مع الاسلام الصحيح (٤٨) .

والواقع أن اتباع الدعوة لم يمنعوا أحدا من تأدية شعائر الحج فى أى وقت من الاوقات خصوصا وان تمسكهم بأركان الاسلام التى من بينها حج بيت الله الحرام ، ورغبتهم فى احياء المبادئ الاسلامية الصحيحة.

---

(٤٧) الجبرتى : المصدر السابق د ٤ ص ٥٤ تحت عنوان « واستهل شهر صفر بيوم الجمعة سنة ١٢٢٢هـ » .  
(٤٨) الجبرتى : المصدر السابق د ٤ ص ٥٣ .

تجعل من الصعب اتهامهم بذلك ، وربما تكون ظروف الحرب بين الدعوة وخصومها هي التي ساعدت على ترويح هذه الشائعات ، ويبدو ذلك واضحا في انه بعد ان استقرت الامور لرجال الدعوة تأكدت سلامة الحج وتأدية المناسك .

يضاف الى ذلك انه عندما اشتدت شوكة الدعوة وانتشرت وازداد اتباعها خشي أصحاب المنافع من البدع والأباطيل على مصالحهم فأخذوا في اثاره القلاقل وبث الدعايات المغرضة ضدها ، واستنجدوا بالسلطين العثمانيين بحجة قيام انصار الدعوة بالاستيلاء على ما في الحجرة النبوية الشريفة من مجوهرات وأموال وتحف .

والحقيقة أن هذه الاثيياء « وضعها سخاف العقول من الاغنياء من الملوك والسلطين الاعاجم وغيرها اما حرصا على الدنيا ، وكراهة أن يأخذها من يأتي بعدهم، أو لنوائب الزمان فتكون مدخرة ومحفوظة لوقت الاحتياج اليها فيستعان بها على الجهاد ، ودفن الاعداء فلما تقادمت عليها الأزمنة .. ارتسم في الأذهان حرمة تناولها وانها صارت ما لا للنبى صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لاحد أخذها ولا انفاقها » (٤٩) .

---

(٤٩) الجبرتي : المصدر السابق د ٤ ص ٩٠ تحت عنوان

« واستهل شهر ذى الحجة بيوم الثلاثاء ١٢٢٣ هـ » .

وقد علق المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي على ذلك بقوله  
« والنبي عليه الصلاة والسلام منزّه عن ذلك ، ولم يدخر  
شيئا من عرض الدنيا فى حياته ، وقد أعطاه الله الشرف  
الاعلى وهو الدعوة الى الله تعالى والنبوة والكتاب ،  
واختاره أن يكون نبيا عبدا ولم يختار أن يكون نبيا  
ملكا » (٥٠) .

واستعان الجبرتي فى اثبات تعفف النبي صلى الله  
عليه وسلم وزهده فى الدنيا بما رواه الترمذى أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال « عرض على ربي ليجعل لى  
بطحاء مكة ذهبا قلت لا يارب ، ولكن أشبع يوما وأجوع  
يوما » فاذا جعت تضرعت اليه وذكرتك ، واذا شبعت شكرتك  
وحمدتك » (٥١) .

كما ذكر موضحا بأنه اذا كان الرسول صلى الله عليه  
وسلم قد منع بنى هاشم فى حياته من تناول الصدقة،  
وحرمها عليهم فان كنز المال فى حجرته الشريفة ، وحرمان  
مستحقه من الفقراء والمساكين والمحتاجين أمر لا يوافق

---

(٥٠) الجبرتي : المصدر السابق د ٤ ص ٩٠ .

(٥١) الترمذى : باب الزهد ٣٥ وايضا تحفة الأحوزى بشرح

جامع الترمذى د ٧ ص ١٢ — ١٤ .

عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا اشرع<sup>(٥٢)</sup> فليس  
فى الدين تقديم الهدايا وتعليقها لقبر الرسول صلى الله  
عليه وسلم . كما أن الدين يحرم كنز الذهب والفضة ،  
ويامر بانفاقها فى سبيل الله . يضاف الى ذلك أن  
الامام سعود كان قد استغنى علماء المدينة بصرف ما فى  
الحجره السريفة فى منفعة الاسلام والمسلمين فأفتوه  
بذلك موضحين انه ينبغى على ولى الامر اخراج المال الذى  
فى الحجره ، وصرفه فى حاجة أهل المدينة وجيران الحرم  
خصوصا وأن الحاجة والضرورة كانت قد اشتدت الى اخراج  
هذا المال وانفاقه<sup>(٥٣)</sup> .

ومن هنا كانت الاكاذيب التى ردها أعداء الدعوة  
حول هذا الموضوع للنيل منها ومن أصحابها ، قد فندتها  
الحقائى ودحضتها .

---

(٥٢) الجبرتى : المصدر السابق ح ١ ص ٩١ .  
(٥٣) محمد أديب غالب : من اخبار الحجاز ونجد فى تاريخ  
الجبرتى . الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ،  
الطبعة الاولى ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ص ١١٣ .

## الحرمان الشريفان بعد قيام المملكة العربية السعودية:

بعد تأسيس المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز آل سعود في عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م عاد الامن والامان الى الحرمين الشريفين ، وأصبح الحاج يأمن على نفسه من اللصوص والاعراب ، وينام في عرض الصحراء لا يمنعه باب ولا يحميه حارس ولا يخالط نفسه خوف ولا جزع (٥٤) ونعم الحرمان بالعمارة والتوسعة والصيانة والخدمة (٥٥) وأصبحت هذه البلاد قبلة المسلمين ومحط قلوبهم كما أصبحت معقل الدين (٥٦) ، وشعر العالم الاسلامي بتحمل المملكة العربية السعودية لهذه المسئولية

---

(٥٤) رابح لطفى جمعة : حالة الامن في عهد الملك عبد العزيز ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م ص ٧٧ .

(٥٥) لتفاصيل ذلك انظر :

سيد محمد ابراهيم : تاريخ المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ١٣٩٣ هـ ص ٢٧٤ ، وأيضا محي الدين القاسبي : فهد في صور ، الرياض ، المطابع الأهلية ، ١٤٠٤ هـ ص ٢٥٨ .

(٥٦) ابو الحسن الندوي ، كيف ينظر المسلمون الى الحجاز وجزيرة العرب ، دار الاعتصام ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ ص ٣٢ .

العظيمة وقدرتها على حماية الحرمين الشريفين ، ولكن رأس الفتنة القرمطية لم تلبث أن ظهرت من جديد فى محاولات يائسة لامتهان حرمة الاماكن المقدسة وفيما يلى نعرض للاعتداءات على الحرمين انشريفين خلال العهد السعودى

### حادث الطائف ذى الحجة ١٣٥٣ هـ :

فى صباح الجمعة العاشر من ذى الحجة ١٣٥٣ هـ وحال نزول الملك عبد العزيز آل سعود من منى الى مكة ليؤدى فروض ربه ويصلى صلاة عيد الاضحى المبارك ويطوف طواف الافاضة فى بساطته المشهورة ، وبينما هو فى الشوط الرابع من الطواف وعلى يساره البيت الحرام وخلفه ابنه الأكبر سعود مع رجال حاشية ورجال الشرطة<sup>(٥٧)</sup> فاذا برجل يخرج من الفجوة الشامية لحجر اسماعيل وقد استل خنجرا ، وصاح صيحات منكرة ، واندفع نحو الملك الذى كان قد فرغ لتوه من تقبيل الحجر الأسود<sup>(٥٨)</sup> فتصدى له الشرطى أحمد بن موسى العسيرى الا أن الرجل عاجله بطعنة من خنجره كانت فيها حتفه فوقع على صحن

---

(٥٧) محمد طاهر المكي : مقام ابراهيم ص ٧٥ .

(٥٨) وتموت الفتنة ص ٤٥ .

المطاف يتضرج دمه على أقدس بقعة فى الأرض<sup>(٥٩)</sup> ثم تصدى له جندى آخر فوقع له ما وقع لرفيقه<sup>(٦٠)</sup> وخلال ذلك عاجل « عبد الله البرقاوى » من الحرس الخاص للملك المجرم الاول بطلقة أردته لفوره<sup>(٦٢)</sup> ، كما عاجل الحارس « خير الله » الحارس الخاص للامير سعود المجرم الثانى برصاصة طرحته صريعا . ثم خرج أيضا من الحجر مجرم ثالث واتجه من ناحية الركن اليمانى الى الحجر الاسود للاشتراك فى الجريمة ، ولما رأى ما حل برفقائه حاول الهرب ، واطلق ساقيه للريح فرارا ، ولكن رصاص الشرطة أدركه فسقط صريعا بالمسجد الحرام جهة باب ابراهيم<sup>(٦٣)</sup> .

وقد أمر الملك عبد العزيز باغلاق أبواب الحرم ، وعاد الى اتمام طوافه ، كأنه لم يكن هناك شئ وخرج بعد

- 
- (٥٩) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، المجلد الثانى د ١ بيروت ص ١١٧٢ .  
(٦٠) الملكى : المرجع السابق ص ٧٦ .  
(٦١) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز د ٢ بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ص ٦١٩ .  
(٦٢) عطار : المرجع السابق ص ١١٧٢ .  
(٦٣) الملكى : المرجع السابق ص ٧٦ .

الشوط السابع مسرعا الى منى قبيل انتشار الخبر الى الحجيج<sup>(٦٤)</sup> وحرصا على سلامة الحجاج وخاصة اليمنيين لأن هؤلاء المعتدين كانوا من اليمنيين الزيديين ، ولولا سرعة تدارك الموقف لعكرت هذه الحادثة صفو الحجيج ، وأودت بهم الى كارثة مخيفة<sup>(٦٥)</sup> ولولا حكمة الملك فى هذه المسألة لعظم الخطب واشتدت الفتنة<sup>(٦٦)</sup> .

وعلى كل حال فقد اظهر العالم الاسلامى تضامنه مع مؤسس المملكة وأعلن استنكاره للصادق مما أوضح تكاتف المسلمين والعرب واتحادهم وتعاوضهم خلال المحن ، كما أعطى المثل الأعلى على احترام المسلمين لحرمات البيت العتيق ، ورغبتهم فى صيانة هذه البلاد المقدسة وجعلها مثابة للناس وأمنا<sup>(٦٧)</sup> .

كما وصل المهنتون من كل مكان لتتهنئة الملك على قدرته فى معالجة الموقف ، وقد قال مؤسس المملكة لمهنتيه انه

---

(٦٤) الزركلى : شبه الجزيرة ح ٢ ص ٦١٩ .  
(٦٥) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، المجلد الثانى ، دار الكاتب العربى ص ٣٨٩ .  
(٦٦) المكى : المرجع السابق ص ٧٦ .  
(٦٧) محى الدين القايسى ( اعداد ) المصحف والسيف — مجموعة من خطابات وكلمات واحاديث ومذكرات الملك عبد العزيز اربياض : دار الناصر ، الطبعة الثانية ص ٢٨٠ .

لا يهمه الا اقامة كلمة التوحيد .. ولم يكن همه غير المحافظة على الحجاج ، ومنع تسرب أخبار الحادث الى خارج الحرم وانه أمر باغلاق أبواب الحرم ، ومنع سفك الدماء فيه (٦٨) .

والمواقع أن هؤلاء البغاة المفسدين الذين ابتغوا الفتنة فى الحج واقدموا على هذا العمل غير المسئول فقدوا كل معانى الاخلاق والانسانية ، وليس فيهم دين يمنعهم ولا تسهامة تردعهم ، فقد اعتدوا على حرمة الدين وبيت الله الحرام واليوم الحرام والشهر الحرام فى البلد الذى شرفه الله تعالى بالحرمة ، والمكان الذى يتجه اليه أبناء الاسلام بابصارهم وتهفو اليه قلوبهم .

### جريمة الاعتداء على البيت الحرام فى غرة المحرم ١٤٠٠هـ

فى يوم الثلاثاء أول أيام شهر محرم من عام ١٤٠٠هـ تسلمت زمرة تعتنق افكارا دينية متطرفة الى المسجد الحرام ومعهم بعض الأسلحة والذخيرة ولم يكد الامام ينتهى من صلاة الفجر حتى قام بعض أفراد هذه الزمرة بالادعاء أن من بين أفرادها المهدي المنتظر وطلابت المسلمين تحت وطأة السلاح بمبايعته والاعتراف به بهذه الصفة ، وهددوا كل

من لم يستجب لمطالبهم كما قام أحد أفراد هذه المجموعة بالقاء خطاب تحدث فيه عن المهدي وعلامته المميزة<sup>(٦٩)</sup> .

وفى نفس الوقت قامت مجموعة من هؤلاء باغلاق أبواب الحرم من الداخل والانتشار حول أبوابه المغلقة ، وقامت مجموعة أخرى بالصعود الى منائر الحرم والتوزع على أروقته واطلاق النار على شرطة الحرم<sup>(٧٠)</sup> مما أفزع المصلين وروعهم .

وعن أهداف هذه الفئة فقد انحصرت فى انتهاك حرمة المسجد الحرام ، وترويع المؤمنين الآمنين ، وسفك دماء الأبرياء ، وتتويج أحدهم مهديا خروجا على الدين الاسلامى والفلو فى تفسير العقيدة الاسلامية ومحاولة وضعها فى غير اطارها الصحيح وبذر بذور الفتنة والضلال وبث الفوضى والاضطرابات وتفريق كلمة المسلمين هذا بالاضافة الى تحريمهم للراديو والتلفزيون<sup>(٧١)</sup> .

---

(٦٩) جريدة الندوة : ونموت الفتنة ، جدة ، دار تهامة ، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ ص ١٠٣ .  
(٧٠) من حديث ولى العهد عن الفتنة وابعادها لمجلة الوطن العربى نقلا عن ( وتموت الفتنة ) ص ٦ - ٦٢ .  
(٧١) من حديث الأمير نايف فى المؤتمر الصحفى الذى عقد بقاعة المحاضرات بوزارة الداخلية فى ٢٥ صفر ١٤٠٠ هـ .

وحسما للموقف بطريقة شرعية طلب الملك خالد بن عبد العزيز رأى المشايخ فى معالجة هذه الفتنة ، فأصدر علماء المملكة فتوى شرعية تحدد طبيعة التعامل الشرعى مع هذه الشذمة التى انتهكت حرمة البيت العتيق وروعت زواره وذلك بدعوتهم الى الاستسلام ووضع السلاح فان فعلوا قبل منهم وسجنوا حتى ينظر فى أمرهم شرعا ، وان امتنعوا وجب اتخاذ كافة الوسائل للقبض عليهم ولو أدى الى قتالهم امثالاً لقلوله تعالى « ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين » .

ونتيجة لذلك طلب المسئولون من الفئة المضللة عبر مكبرات الصوت وقبل البدء فى اقتحام الحرم أن يلقوا السلاح ويستسلموا فى مقابل تأمينهم على حياتهم ، كما وجه اليهم الشيخ « عبد الله بن حميد » رئيس مجلس القضاء الأعلى كلمة بين لهم فيها خطأ ما ارتكبوه وطالبهم بالاستسلام حتى يحقنوا دماءهم ودماء المسلمين ولكنهم لم يستجيبوا وأصروا على القتال حتى آخر لحظة وبدأوا يطلقون النار خارج الحرم وقتلوا الأبرياء حتى رجال الاسعاف لم يسلموا من

---

(٧٢) عن فتوى أصحاب الفضيلة العلماء فى المملكة انظر :

وتمرت الفتنة ص ٢٠٩ - ٢١١ .

(٧٣) من حديث الأمير نايف السابق ذكره ص ٨٦ .

أذاهم • ومن هنا كان لا بد من استعمال القوة لتخليص الحرم من مخاطرهم ، فحاصرت مختلف قوى الأمن المسجد الحرام والطرق المؤدية اليه حتى لا يتمكن أحد من المعتدين من الهرب •

ونتيجة لهذه الأحداث المروعة فقد صدرت الأوامر البنينة على الفتاوى الشرعية بتنفيذ حكم الله فى هذه الفئة الباغية التى اعتدت على بيت الله الحرام وحرمات المسلمين ومعاقبتها بما تستحق واعادة الأمن الى بيت الله الحرام •

وكان هدف المسئولين فى المملكة من بداية الفتنة تنحصر فيما يلى :

١ — المحافظة على بيت الله الحرام من التهدم أو الاصابة بأى أضرار •

٢ — المحافظة على أرواح المسلمين الموجودين داخل الحرم من المصلين والطائفين •

٣ — القبض على الأفراد المعتدين على حرم الله احياء بقدر الامكان •

٤ — التقليل من الخسائر عند اقتحام المسجد الا فى  
حالة الضرورة (٧٥) .

وفى نهاية الأمر تمكنت قوى الأمن السعودية من  
استخلاص المسجد الحرام من معتصبيه بعد أن تتابع رجالها  
من كافة الأسلحة يطلبون الشهادة ونجحت فى تحقيق أهدافها  
كاملة حيث تم انقاذ الأبرياء وصيانة الحرم المكى وتخليصه  
من هذه الفئة غير المسئولة بالاضافة الى القبض على ١٧٠  
فردا منهم أحياء لاستجوابهم ومحاكمتهم على جرائمهم  
البشعة التى ارتكبت فى بيت الله الحرام ، وفى الشهر الحرام  
وفى اليوم الحرام ، وفى الساعة الثانية من فجر الثلاثاء  
١٥ محرم ١٤٠٠ هـ أعلن الأمير نايف بن عبد العزيز وزير  
الداخلية تطهير المسجد الحرام من جميع أفراد الطغمة الفاسدة  
الخارجة عن الدين (٧٥) .

كما أعلن عن أسر أبرز زعماء هذه الفئة وهو « جهيمان  
بن يوسف العتيبي » بعد القبض عليه مختفيا فى أحد الأقبية  
المنعزلة بالمسجد ، وقتل « محمد بن عبد الله القحطاني »

---

(٧٤) حديث الأمر فهد بن عبد العزيز عن فتنة المسجد  
الحرام الى مجلة النيوزويك الأمريكية .  
(٧٥) وتموت الفتنة ص ١٢١ .

الذى زعم انه المهدي المنتظر أثناء اقتحام معقل الزمرة الضالة  
فى قبو المسجد الحرام<sup>(٧٦)</sup> .

والسؤال المطروح من أين حصلت هذه الفئة المضللة  
على السلاح ؟

الواقع أن المعتدين دخلوا الحرم بسلاح يتكون من بنادق  
ورشاشات تشيكية الصنع تسربت الى المملحة من حرب اليمن  
عام ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣م وبعضها من حرب لبنان كما كان بعضهم  
يحمل مسدسات وبنادق صيد<sup>(٧٧)</sup> .

وقد اتضح من التحقيقات ان هذه الجريمة ليس لها اى  
مضمون سياسى بل انها حدثت من أفراد خرجوا عن حقيقة  
الدين الاسلامى فى اطار اجرامى كما اتضح ان هذه المجموعة  
كانت مكونة من سعوديين ومصريين وكوينيين ويمنيين  
وباكستانيين ومغاربة<sup>(٧٨)</sup> .

---

(٧٦) وتموت الفتنة ص ١٣٢ .

(٧٧) من حديث الأمير نايف بن عبد العزيز خلال الندوة  
التي أقامتها جامعة الرياض مساء الثلاثاء ٢٠/٢/١٤٠٠ هـ بخصوص  
الفتنة فى المسجد الحرام .

انظر : وتموت الفتنة ص ٧٢ ، ٧٥ .

(٧٨) وتموت الفتنة ص ١٢٢ .

وبعد انتهاء التحقيقات تم فى صباح الأربعاء تنفيذ حكم الاعدام فى عدد ٦٣ من أفراد الفئة الباغية التى اعتدت على المسجد الحرام فى غرة شهر المحرم ، وقد نفذ الحكم فى عدد من مدن المملكة •

أما الذين كان جرمهم أقل من هؤلاء فكانه جزاؤهم السجن لمدد متفاوتة حسب جريمة كل منهم<sup>(٧٩)</sup> •

وفى مساء يوم الخميس ١٧ محرم عام ١٤٠٠ قام الملك خالد بن عبد العزيز بالطواف بالكعبة المشرفة وفتح المسجد الحرام للمصلين بعد تطهيره من المارقين ودخلته ألوف المسلمين مهللين مكبرين •

وخلال هذه المحنة وقفت الشعوب الاسلامية قلبا واحدا بجانب المملكة وأعلنت عن استنكارها واستهجانها ومقتها لعمل تلك الفئة الظالمة التى روعت أمن البلد الذى شرفه الله بالحرمة ، والبيت الذى عظم الله أمره وجعله مثابة للناس وأمنا<sup>(٨٠)</sup> •

---

(٧٩) عن الأحكام وتنفيذ الاعدام . انظر وتموت الفتنة ص ٢١٧ — ٢٢٢ •

(٨٠) مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين ، القاهرة هجر للطباعة والنشر ١٩٨٧ ص ٩ ، ١٠ •

والجدير بالذکر أن هذا المون من التطرف الدينى  
ليس بجديد على التاريخ الإسلامى ولا تاريخ البشره  
وأن هذه الفتنة ليست الفتنة الأولى عن المهدي فقد اطلق  
المختار بن أبى عبيد الثقفى لقب المهدي على محمد بن الحنفية  
وبقيت هذه الفكرة بعد هلاك المختار حيث تلقفها  
الشيعة والعباسيون والاسماعيليون والخلفاء الفاطميون  
والقرامطة الذين داهموا مكة وفتكوا بالحجاج فنكا ذريعا •

ولم يتوقف الامر على ذلك بل ابتلى العالم الإسلامى  
بمدعى المهديه فى العصر الحديث مما جر على الإسلام  
والمسلمين العديد من النكبات والويلات (٨١) •

ومما سبق يتضح أن هذه الطغمة غير المسئولة التى  
حاولت تقويض أمن بيت الله الحرام لم تتمكن من تحقيق  
مأربها لان الله تعالى يابى أن يقوض أمن بيته وأمر عباده  
الصالحين أن يطهروا بيته للطائفين والركع السجود ،  
وجعل الامن والاطمئنان لمن يؤم هذا المسجد فى أى  
وقت • فعاد الحرم المكى الشريف آمنا مطمئنا بعد قطع  
دابر الشر والفتنة •

---

(٨١) عن تفاصيل ذلك انظر ما كتبه ابراهيم الجبهانى تحت  
عنوان بحث فى أمر المهدي المنتظر ضمن كتاب وتموت الفتنة  
ص ٢٧٢ - ٢٧٥ •

## أحداث حج ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م

فى يوم الجمعة السادس من ذى الحجة ١٤٠٧ هـ الموافق ٣١ من يوليو ١٩٨٧ م فجع المسلمون فى كل مكان بحادث جال أدى الى حانه من الغضب والفرع بينهم فقد دبر اتباع خمينى مسيرة صاحبه امام ساحة الحرم المحى ثم طوروا عمدا الى شغب وهرج بغية احداث فتنة بين الحجيج الامين ، وقام هؤلاء بتوزيع منشورات مهيجة للشر والفتنة بهدف تحويل الحج الى ساحة للصراع العاصف والتخطيط المبيت (٨٢) كما أوصدت هذه المجموعة منافذ الطرقات وعرقلت مسالك المرور ، وحالت دون تمكن الحجاج والمواطنين من مراعاة شؤونهم ، واغسدت على الطائفين والقائمين عبادتهم فى المسجد الحرام (٨٢) .

واتجه الايرانيون الى الحرم حاملين لصور الخومينى هاتفين « خومينى أكبر » الله أكبر « كما رفعوا شعارات ليست من الاسلام فى شىء منها الهتاف بالبراءة من

---

(٨٢) الشرق : العدد ٤٢٧ فى السبت ٢ ربيع الأول ١٤٠٨ هـ

(٨٢) مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين : مقال للدكتور عبد الرحمن الصالحى تحت عنوان أحداث مكة والرأى العام المصرى ص ١٤٣ .

المشركين (٨٤) ومنها محاولة نشر افكارهم المذهبية والسياسية ، واثارة الفتنة ، وزعزعة الاستقرار بين ضيوف الرحمن (٨٥) يضاف الى ذلك حملهم للمدى والخناجر لترويع حجيج بيت الله الحرام .

وخشية من عواقب تطور الأمور التزمت الشرطة السعودية في بداية الامر بضبط النفس ، تفاديا لوقوع مجزرة واحتراما لحجيج بيت الله الحرام ، وذلك بعدم الاحتكاك بالمسيرة الايرانية ، وتحذير افرادها من مغبة تظاهروهم ، وضرورة توفير الهدوء للحجاج وهم يؤدون مناسكهم ولكن مدبرى الفتنة لم يقتنعوا بذلك بل أخذوا فى مهاجمة رجال الشرطة السعودية بالخناجر والسكاكين التى كانوا يخفونها معهم ، كما بدأوا فى تحطيم بعض السيارات والمتاجر (٨٦) وتخريب كل ما يستطيعون تخريبه وأمام تصدى الشرطة لهم اندفعوا نحو الخلف بجموعهم المكثفة .

---

(٨٤) مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين : مقال للدكتور محمد السعيد عبد المؤمن تحت عنوان « الاعتداءات الصفوية على الحرم المكي » ص ٥٩ .

(٨٥) الشرق : العدد ٤٢١ فى ١٩ محرم ١٤٠٨ هـ ص ١٩ .

(٨٦) أحمد ثلثى : حركات فارسية مدمرة ضد الاسلام

والمسلمين عبر العصور ص ٢٠٧ .

ووسط هذا الاحتكاك والتراجع سقط عدد من القتلى أكثرهم من النساء والاطفال والكهول الذين داسهم المتظاهرون .

ونتج عن ذلك مقتل ٤٠٢ شخصا منهم ٨٥ من رجال الامن والمواطنين السعوديين (٨٧) وجرح العديد من المتظاهرين (٨٨) .

وهكذا تسبب الإيرانيون فى ازهاق ارواح بريئة على أظهر بقعة خلقها الله تعالى . والى أن تقوم الساعة ، واعادوا بذلك تاريخ القرامطة فى ظل تشجيع واغراء آيات ايران الذين أكدوا من خلال دستورهم أن المذهب الشيعى الاثناعشرى هو المذهب الرسمى لبلادهم فى محاولة لاحياء الفكر المصفوى بكل أبعاده واتجاهاته ، والذين كانوا التلاميذ النجباء لأحد علمائه وهو محمد باقر المجلسى شيخ الاسلام فى عهد المصفيين وصاحب موسوعة «بحار الانوار» والذى ينطلق فى تصوره الى ان الحج مناسبة سياسية هامة

---

(٨٧) مؤتمر قدسية الحرمين : مقال للدكتور عبد المنعم النمر تحت عنوان « الحرم المكى بين قرامطة الامس واليوم » ص ٢٦ .

(٨٨) احمد شلىبى : المرجع السابق ص ٢٠٧ .

دون مراعاة لحرمتها ، وهو يؤكد ما ذهب اليه أحد الكتاب المعاصرين من الشيعة الاسماعيلية والذي يفصح عن رأيهم فى أن تعظيم الكعبة هو استمرار لعبادة الاصنام وان توجه المسلمين للكعبة فى صلواتهم الخمس يعتبر من عبادة الاوثان •

ونتيجة لهذا الموقف المأساوى الذى استهدف ضرب وحدة المسلمين وانتهاك حرمة بيت الله الحرام استنكرت الحكومات والشعوب الاسلامية ما أحدثه الحجاج الايرانيون من عبث وفوضى ، ووقفوا يساندون جهود المملكة فى توفير ما يهيىء لجميع المسلمين سبل الحج الى بيت الله الحرام بأمان وسلام •

والجدير بالذكر أن ما أحدثه الايرانيون من عدوان على حرم الله قد خرج على نظم دولة تضطلع بمسئولية خدمة الحرمين الشريفين وهى المملكة العربية السعودية وحاول انتهاك سيادتها ، وكان من مقتضى مسئوليتها أن تؤدب العابثين بجرمات الله خصوصا وانها مسئولة عن سلامة مئات الالوف من الحجاج فى العالم الاسلامى كله (٨٩) •

---

(٨٩) مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين مقال للدكتور عبد الله التركى تحت عنوان « قدسية الحرمين » ص ٩ — ١١ •

ولنا أن نتساءل هل كانت هذه هي المرة الاولى التي حاول فيها الحجاج الايرانيون تعكير صفو الحج الى بيت الله الحرام أم أن لهم سوابق اخرى ؟

والواقع أنه منذ قيام الثورة الايرانية ، وانتباع خوميني يحاولون تعكير صفو الحج ففى عام ١٤٠٠ هـ قام بعض الحجاج الايرانيين بالاعتصام بالكعبة ، والهتاف ببعض الهتافات العدائية وفى عام ١٤٠١ هـ نظم الحجاج الايرانيون مظاهرة فى المسجد النبوى ، وحاول بعضهم التظاهر فى مكة المكرمة مما اضطر السلطات السعودية الى ابعاد منئول الحج الايرانى « حجة الله موسى » ومعه ١٤٠ من أعوانه .

وفى عام ١٤٠٢ هـ تظاهرت مجموعة من الحجاج الايرانيين امام المسجد النبوى ، ورددوا هتافات بعد صلاة عصر العشرين من ذى القعدة رافعين صور الخومينى (٩٠) ، وفى عام ١٤٠٣ قام الحجاج الايرانيون بمظاهرات صاخبة اصطدموا خلالها بالشرطة السعودية .

---

(٩٠) مؤتمر قدسية الحرمين : مقال الدكتور الصالحى السابق الذكر ص ١٤٤ .

وفى عام ١٤٠٤ هـ قام الحجاج الايرانيون بالتحرش بالحجاج العراقيين فى محاولة لاشعال نار الفتنة وتقويض أمن الحجيج .

وفى عام ١٤٠٥ هـ نظم الحجاج الايرانيون مظاهرة هدفوا من ورائها قراءة رسالة من الخومينى الى الحجاج المسلمين .

وفى عام ١٤٠٦ هـ تصاعدت الامور بقيام ايران بارسان متفجرات وضعت فى جيوب سريه بحقائب بعض الحجاج الايرانيين بغرض احداث القلاقل فى البلد الحرام<sup>(٩١)</sup> وبالرغم من ذلك فقد سككت السعودية على ما حدث بعد ضبطها لهذه المتفجرات ، ولم تقم بتصعيد الموقف ، وصدرت تعليمات خادم الحرمين الشريفين بعدم اثاره المسألة<sup>(٩٢)</sup> وترك الحجاج الذين حملوا المتفجرات يحجون ويعودون الى بلادهم سالمين ، ولكن لما بلغت المأساة ذروتها الى حد لا يمكن السكوت عليه كان لابد من وقفة تحافظ فيها الملكة على ضيوف الرحمن وعلى سلامة المسجد الحرام ومكة المكرمة وعلى كل حال فقد استنكر علماء

---

(٩١) شلبى : حركات فارسية ص ٢٠٥ — ٢٠٦ .

(٩٢) شلبى : المرجع السابق ص ٢٠٦ .

المسلمين فى مؤتمرهم العالمى الثالث الذى عقد بمكة المكرمة محاولة افساد موسم الحج وترويع الحجاج الامين ، واشادوا بجهود المملكة فى افسال ما كان النظام الايرانى يببىب القيام به ، واعلنوا عن دعمهم الكامل لما قامت به المملكة من اجراءات لوأد الفتنة ومعالجتها للموقف وطالب علماء المسلمين أن تقف الدول الاسلامية من نظام الارهاب فى ايران وقففة شجاعة ، حتى تقف مثل هذه الاعمال الارهابية عند حدها وأكدوا على أهمية تنزيه الحج كفريضة مقدسة من أى لغو أو فسوق أو جدال فضلا عن الهتافات السياسية التى لا يقرها الشرع الاسلامى الحنيف<sup>(٩٣)</sup> .

ولما اجمع العالم الاسلامى فى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذى عقد فى العاصمة الاردنية عمان على تحديد نسب الحجاج نظرا للمشروعات العمرانية التى تواصل حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبد العزيز اداءها ابتغاء مرضاة الله لجأت ايران الى منع الايرانيين من الحج فى موسم عام ١٤٠٨ هـ ، وتكرر ذلك فى عام ١٤٠٩ هـ ثم فى عام ١٤١٠ هـ

وعلى الرغم من أن المملكة العربية السعودية عبرت عن

---

(٩٣) الشرق العدد ٤٢٦ فى ٢٤ صفر ١٤٠٨ هـ ص ٩ .

حسن نواياها تجاه جمهورية ايران والشعب الايراني ، ورحبت بمجىء الحجاج الايرانيين مثلهم مثل باقى المسلمين من شتى انحاء العالم الاسلامى فى نطاق ما اتفق عليه فى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية من حيث نسب الحجاج المقررة لكى دولة (٩٤) ، وعلى الرغم من أن من يمنع الحجيج من تأدية الفريضة يعد صدا عن ذكر الله ، وحبسا لمسلمين يريدون أن يؤدوا فريضة الحج ، ومن يمنع مسلما عن اداء الفريضة فحسابه شديد ووزره كبير خصوصا وانه يقوم بتعطيل أحد أركان الاسلام الخمسة ، فان الحكومة الايرانية أصرت على منع مسلمى ايران من فريضة الحج ، وتطالب برفع شعار البراءة لأغراضها السياسية مع أن فريضة الحج تدعو المسلمين الى السكينة والالتزام ، وكما قال تعالى « لا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج » ومن أراد الحج يجب عليه السكينة لاداء الشعيرة المقدسة ، ومراعاة مشاعر الحجاج دون ازعاج (٩٥) .

ولم تقتصر الحكومة الايرانية على ذلك بل ظلت الأيدي

---

(٩٤) عكاظ فى ٧ ذى القعدة . ١٤١٠ هـ حديث للأمر أحمد بن عبد العزيز تحت عنوان « المملكة ترحب بالحجاج الايرانيين فى نطاق قرار مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية » .  
(٩٥) عكاظ فى ٧ ذى القعدة . ١٤١٠ هـ .

القرمطية تدبر للإساءة الى الحرم المكي الشريف مستعينة في ذلك بمجموعة مارقة عن الدين وصلت الى مكة وقامت يعدوان باطنى جديد استهدف الحرم الشريف ، وروع الحجاج وأساء الى المسلمين فى كل أقطار الدنيا •

وكان هذا العمل المشين من حكومة ايران قد قوبل بالاستنكار من العالم الاسلامى الذى أشاد بجهود حكومة المملكة العربية السعودية فى القضاء على تلك الشرذمة الباغية ، وأيدت حكومة خادم الحرمين الشريفين فيما تتخذه لحماية الحرمين الشريفين ، وما تملكه من حق فى ذلك •

فالمملكة العربية السعودية تستشعر عظم المسئولية نحو الحرمين الشريفين ، وبدافع هذا الشعور خدمت الحرمين الشريفين خدمتهما توسعة واعمارا وخدمتهما بتيسير كل ما يحتاجه الحاج والمعتمر ، وخدمتهما بتوفير أمن الطريق اليهما ، وأمن أداء المناسك والزيارة فيهما ، وكان قيادة المملكة ولا يزالون يعدون ذلك أشرف رسالة يحملونها قائدا بعد قائد •

قال الملك عبد العزيز آل سعود وهو يطمئن العالم الاسلامى الى أن تقليد الحرمين الشريفين قد آلت الى

يد أمينة » لقد قضينا على الظلم ، ونشرنا العدل فى ربوع البلاد ، وليس أشهى الى قلوبنا من اقبال المسلمين على الحج من جميع انحاء العالم الاسلامى .. الطرق مفتوحة .. ولن يتعرض أحد لكم بسوء ، فاطمئنوا كل الاطمئنان ، ونحن انفسنا سنذهب الى مكة لنجتمع بالوفود الاسلامية ، ونرحب بها . وقد آلينا على أنفسنا أن نعيد للحج ازدهاره ومجده القديم كما قال « اننا أنا واسرتى ، وشعبى وجندى جند من جنود الله يسعى لخير المسلمين ، ولتأمين راحة الوافدين الى بيت الله الحرام» (٩٦) .

وقال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز « الحمد لله الذى وهبنا من لدنه نعمة الحياة والجوار فى كنف البلد الامن والحرم الامن ، وجعل خدمة الحرمين الشريفين ، وخدمة الحجاج والمعمار والزوار أعظم مسئوليتنا وأسامها وأشرفها » .

ان السعوديين يدفعون بحزم كل أذى عن الحرمين الشريفين ، وهم مستنفرون دوما لبذل النفس والولد فى

---

(٩٦) الحرس الوطنى : ذو الحجة ١٤٠٤هـ / سبتمبر ١٩٨٤م  
ص ٨ تحت عنوان نص الخطاب التاريخى لجلالة الملك عبد العزيز  
ابن عبد الرحمن آل سعود فى وفود الحجيج منذ خمسين عاما .

سنبيل الحفاظ على مقدسات الاسلام فى مكة المكرمة  
والمدينة المنورة • ولقد عرف العالم الاسلامى مايقومون  
به من واجبات جليلة فالتف حولهم بالمساندة الفكرية  
والادبية ، ولقد تمثل ذلك فى التأييد الجماعى فى المؤتمرات  
والندوات والمراسلات على مستوى الشعوب والحكومات  
الاسلامية •

وَقَدْ أكد المسئولون فى المملكة العربية السعودية انهم  
سيضربون بيد من حديد على يد أى عابث يريد العبث  
بأمن حجاج بيت الله الحرام من أى جهة كانت (٩٧) •

والسؤال المطروح هو اذا كانت الاماكن الاسلامية  
المقدسة قد تعرضت للعديد من الاعتداءات من جانب بعض  
الموتوربين فهل اقتصر أمر ذلك على الاماكن الدينية الاسلامية  
فحسب أم أن هناك اعتداءات حدثت على كنائس وأديرة  
النصارى من النصارى انفسهم •

الواقع أن التاريخ يوضح لنا أن الامر لم يقتصر  
على المقدسات الاسلامية بل كان هناك العديد من

---

(٩٧) اليمامة : العدد ٩٩٢ فى الأربعاء ٢٢ جمادى الآخرة  
١٤٠٨هـ حديث للأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية .

الاعتداءات قام بها بعض النصارى على الكنائس والاديرة  
والامثلة على ذلك متعددة نذكر منها :

١ — خلال ثورة « مارتن لوثر » فى المانيا ضد مفاسد  
الكنيسة ودعوته الى المذهب البروتستانتى قام بعض  
الاهالى بمهاجمة الكنائس والاديرة ودمروا ما بها من  
تماثيل ونفائس ، وطرדوا الرهبان من الاديرة<sup>(٩٨)</sup> .

٢ — عندما جاءت الحملة الفرنسية على مصر فى  
عام ١٢١٣ هـ ١٧٩٨ م قام الفرنسيون بهدم الادييرة  
والكنائس الارثوذكسية فى الاسكندرية ورشيد ، كما قاموا  
بهدم اديرة الروم وقتلوا رهبانها من أجل الظهور بمظهر  
المدافع عن الاسلام<sup>(٩٩)</sup> ، ولكن ذلك لم يستمر طويلا  
فسرعان ما كشف بونابرت القناع عن نفسه وظهت كراهيته  
للأسلام والمسلمين واضحة للعيان خصوصا بعد دخول

---

(٩٨) عبد الحميد البطريق : تاريخ أوروبا من عصر النهضة  
الى مؤتمر فينا ، الرياض ، مطابع جامعة الرياض  
١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ص ٤ .

(٩٩) حولية كلية التربية بالفيوم : العدد الثانى ، الجزء  
الأول ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ دراسة للدكتور عبد الله عزباوى تحت  
عنوان « الحملة الفرنسية على مصر والشام فى ضوء الوثائق  
التركية » ص ١٩٥ — ١٩٨ .

قواته الازهر بخيولها وتمزيقهم المصاحف والاعتداء على  
المصلين ، ومما يؤكد علمانية بونابرت وكراهيته للنصرانية  
أيضا وعدم تمسكه بأى دين رسمى ، قيامه بسجن بابا  
روما الذى يعتبر الشخصية الاولى لدى النصارى الكاثوليك  
وهو البابا بيوس الثانى دون أن يأبه لشعور النصارى  
أو غضبهم مما هز شعور العالم الكاثوليكي بهزة عنيفة من  
الاعماق وأضاع هيبة الكرسي البابوى والتقاليد  
الرومانية (١٠٠) .

---

(١٠٠) هـ. فشر : تاريخ أوروبا فى العصر الحديث  
١٧٨٩ / ١٩٥٠ القاهرة ، دار المعارف ص ٨٥ .